# صلح الحديبية ومشكلة المفاوض المكي في التمسك بمبدأ (من جاءك من عندنا رده علينا)

د. رياض هاشم هادي
*جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية*

تاريخ تسليم البحث : 2006/7/4 ؛ تاريخ قبول النشر : 2007/1/9

ملخص البحث :

تأتي هذه الدراسة محاولة من الباحث لتسليط الضوء على مشكلة سياسية عانتها قريش في تعاملها مع الرسول (ﷺ). وهي المحاولة على فرض أمر واقع عليه عندما جاء ليفاوض في عقد صلح الحديبية. ونتيجة لإصرارها على التمسك ببعض الشكليات والبنود من دون أن تدرك أنها سوف تؤدي في اقرب فرصة إلى أن تتحول هذه البنود لغير صالحها وبالتالي تسرع لإلغائها. فكانت حملة أبي بصير وصاحبه أبي جندل (رضي الله عنهما).

## Al- Hudaibiya Truce And Mecca's Condition of Returning Mecca Born Muslims

**Dr. Riyadh Hashim Hadi**
***University of Mosul - College of Islamic Sciences***

## Abstract:

This study comes as a try from the researcher to spot light upon the political problem by which Kurysh has suffered in dealing with the prophet (Saw). That was an attempt of imposing the status upon him when he had come to make a snot of negotitaion in fuldilling contrast of agreement with Kuryash namely Al-Hudybiya. In consequence with its insistence to hold some forms and articles without realizing that those forms will result to transform these consequences at the articles against her. Finally, it will hunny to abolish them. Thus, the compaign of Abu-Baseer and his fellow Abu-Jandal has taken place.

## المقدمة:

تُعد معاهدة صلح الحديبية التي عقدها الرسول ﴿ﷺ﴾ مع قريش أساساً للمعاهدات الإسلامية ونموذجاً فريداً للمعاهدات الدولية بما سبقها من مفاوضات وما حوته من شروط وما تمثل بها من خلق النبي محمد ﴿ﷺ﴾ في النزول عند رضا الطرف الآخر وفي كيفية الصياغة والالتزام بالعهود والمواثيق الإسلامية.

هذه المعاهدة سبقها مفاوضات مطولة ما بين الفريقين امتازت بالشدة والحزم حيناً وباللين أحيانا" أخرى ، ودارت مشاورات من قبل الجانبين قبل الوصول إلى اتفاق نهائي.

كانت معاهدة صلح الحديبية تمثل بالنسبة للمسلمين اختباراً عظيماً من حيث تعزيز المكانة السياسية داخل الجزيرة العربية، وعليه كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يحاول جاهداً تحقيق أي مكسب سياسي مع المفاوض المكي على الرغم من أن القوة الإسلامية بقيادة الرسول ﴿ﷺ﴾ كانت قوية وكان بإمكان الرسول عليه الصلاة والسلام رفض أي شرط أو أي تغيير في ديباجة المعاهدة . إلا انه عليه الصلاة والسلام كان يسعى إلى تحقيق المصالحة التي ينشدها الإسلام وهي حقن الدماء وإحلال السلام والعمل على إقناع المفاوض المكي بان يرجح العقل. ثم انه إذا ما تحقق ذلك تكون الدعوة الإسلامية قد دخلت طوراً جديداً في الانتشار والاتصال.

فعليه نرى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ بصفته المفاوض الأول تخلى عن العديد من الشكليات من اجل الوصول إلى الهدف الأعظم وهو عقد معاهدة سياسية مع قريش لان ذلك سيحق له ولدولته عليه الصلاة والسلام أمورا" عديدة منها:

1. اعتراف قريش بصفتها أقوى كتلة سياسية في الجزيرة في هذه المعاهدة بكيان منافس لها وهو دولة الإسلام في المدينة. فالمعاهدة في الأعراف الدولية لا تكون إلا بين ندين فعليه كان اعتراف قريش بالرسول ﴿ﷺ﴾ أثره في نفوس القبائل العربية المتأثرة بموقف قريش الجحودي. حيث كانوا يرون أنها القدوة .
2. أدخلت المعاهدة المهابة في قلوب عموم المشركين والمنافقين واليهود، وتيقن الكثير منهم بغلبة المسلمين ودخول العديد من رجال الملا المشركين بعد ذلك الإسلام.
3. أعطت هذه المعاهدة الفرصة لدولة الإسلام في المدينة بانسياح الدعاة نحو القبائل العربية الوثنية للتعريف بالإسلام والتبشير به.
4. حققت معاهدة صلح الحديبية العديد من الامتيازات لدولة الإسلام في المدينة، فلقد مكنت الرسول ﴿ﷺ﴾ من التفرد باليهود ثم التوجه نحو تحقيق عالمية الإسلام بإرسال الرسائل إلى الملوك والقادة يدعوهم إلى الإسلام ، ثم بعد ذلك التفرغ لمعالجة العلاقات مع الدولة البيزنطية راعية الصليبية آنذاك .

5. إن إتمام هذا الصلح بشكله النهائي وبموافقة جميع الأطراف المتفاوضة عليه كان من الأسباب التي أعانت على فتح مكة قريباً .

تناول العديد من الباحثين والدارسين الأفاضل بالشرح والتعليق معاهدة صلح الحديبية في معرض كتاباتهم عن الرسول ﴿ﷺ﴾، مما أضفى عليها بعداً علمياً رصيناً. وهذه الدراسة تأتي إستكمالا" لتلك الدراسات .

فإذا كانت قد بدت مجموعة من بنودها لصالح المفاوض المكي عندما أصر على التمسك بعدد من الشكليات وتنفيذ واحد من بنودها فوراً. نرى أن تطور الأحداث فيما بعد اثبت انه لم يعد بإمكان قريش المحافظة على تلك البنود والتمسك بها ولا سيما البند الذي نص على: (انه من جاءك من عندنا رده علينا)[1]. فلقد أصبح هذا البند بعد عدة أشهر نقمة على رجال مكة ومشركيها، عندما تمكن العديد من المستضعفين المؤمنين من الفرار وإلحاق ابلغ الأضرار بمصالحها التجارية في حين مكنت هذه المعاهدة الرسول ﴿ﷺ﴾ من تحقيق جميع أهدافه التي رسمها لجر قريش إلى عقد صلح معه.

في ضوء ذلك سنحاول في هذه الدراسة المتواضعة التركيز على دور صحابيين لعبا دوراً بارزاً في جعل هذه النتائج على نحو قوي في صالح دولة المدينة، ثم الكشف عن تناقضات زعماء مكة في التمسك بعدد من الشكليات منها إصرارهم على عدم كتابة البسملة في بداية المعاهدة أو هذا ما تعاقد عليه محمد رسول الله في نص الوثيقة. ثم التنفيذ الفوري للبند القاضي بإعادة الفارين من أبنائها إلى مكة فوراً.

إن تمسك زعماء مكة بهذه التشكيلات واستجابة الرسول ﴿ﷺ﴾ لها من دون أي اعتراض، دفع بالكثير من الصحابة إلى الضن بأن هذه السياسة المرنة تجاه زعماء مكة من قريش ألحقت بالمسلمين إساءة كبيرة. في الوقت الذي نجد فيه أن الرسول ﴿ﷺ﴾ بحكمته ومرونته في جر قريش إلى التفاوض وعقد صلح معها كان لابد له من التغاضِ عن هذه الشكليات والقبول بها ، إذ سرعان ما أحدثت نتائج صلح الحديبية داخل صفوف رجال الملا من قريش أزمة بعد العمليات العسكرية من قاعدة العيص[2] العسكرية التي قادها الصحابيان المجاهدان ابو بصير وابو جندل (رضي الله عنهما) وجماعتهما.

وعند جمع مادة الموضوع، عمد الباحث الى مراجعة كتب السير والتراجم والطبقات والسنن، ولكنه لم يجد ما تقر به عينه، ذلك ان هذه المصادر جميعاً لم تقدم تفاصيل واسعة عن دور ابي بصير وابي جندل واتباعهما، الا اشارات قليلة، ومن ثم وجد الباحث نفسه امام صعوبة كبيرة تخص استقصاء معلومات وافية عنهما باستثناء ما قدمه ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب وابن الاثير في كتابه اسد الغابة، في حين كان ما قدمه ابن اسحاق والواقدي وابن سعد والبلاذري

مختصراً جداً، لا يفي بالغرض المقصود من هذه الدراسة وليس للباحث والحالة هذه سوى اللجوء الى التخمين او الافتراض او الاستنتاج لاستكمال مساحة البحث. ونسال الله التوفيق في ذلك.

فضلاً عن ذلك تم اجراء مسح شامل لجميع المصادر ذات العلاقة. وبعد ان تحقق له ذلك، اصبح بالامكان تقديم خطة مسيرة للبحث تقوم على تقديم ترجمة كاملة لحياة ابي بصير وابي جندل (رضي الله عنهما). تبدأ بالولادة والنسب، ثم الاسم والكنية، ثم تاريخ الدخول في الاسلام ثم موقف العشيرة من اسلامهما. واخيراً الحديث عن دورهما العسكري المشترك ضد قريش ومصالحها.

## اولاً: ابو بصير ﴿رضي الله عنه﴾:

1. اسمه وكنيته: اختلف في اسمه فقيل اسمه عبيد بن اسيد بن جارية وقيل اسمه عتبة[3] ابن اسيد بن جارية، وابو بصير كنيته، وقد اشتهر بها في عموم المصادر التاريخية والسنن[4].
2. ولادته ونسبه: ولد الصحابي الجليل ابو بصير في مكة لابوين عربيين، فابوه اسيد بن جارية بن اسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف، وهو من ثقيف بن قتيبة بن بكر بن هوازن، حليف لبني زهرة احدى عشائر قريش البطاح[5]. وامه سالمة بنت عبد زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وتربطه بالرسول ﴿ﷺ﴾ صلى صلة القرابة والرحم اذ كان اسيد بن جارية قد تزوج من سالمة بنت عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب والمطلب هو عم عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﴿ﷺ﴾.

وابو بصير اصغر سناً من الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو من ابناء الجيل السابع والطبقة السابعة على افتراض ان قصياً زعيم قريش يمثل الجيل الاول او الطبقة الاولى لها. وتبعاً لذلك فالرسول ﴿ﷺ﴾ يمثل الجيل السادس او الطبقة السادسة من بعد جده الاكبر قصي، كما هو مبين في الجدول الاتي:

**الجدول (1)**

| الطبقة | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاسم | قصي | عبد مناف | هاشم | عبد المطلب | عبدالله | محمد ﴿ﷺ﴾ | القاسم |

ولما كان لهاشم، جد الرسول ﴿ﷺ﴾ ثلاثة اخوة هم المطلب، ونوفل وعبد شمس[6] وكان للمطلب ولد اسمه هاشم ولهاشم ولد اسمه عبد يزيد ولعبد يزيد بنت اسمها سالمة التي زوجها أبوها إلى أسيد بن جارية فولدت له عتاب) (أبو بصير) وإذا ما دمجنا الجدولين (1) (2).

**الجدول (2)**

| الطبقة | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاسم | قصي | عبد مناف | المطلب | هاشم | عبد يزيد | سالمة | عتبة أبو بصير |

يتبين لنا بوضوح ان الرسول ﴿ﷺ﴾ يكبر ابا بصير بجيل او طبقة.

والطبقة او الجيل كما هو معروف لدى الباحثين المتخصصين في علم الطبقات يقع ما بين العشرين الى الثلاثين سنة[7]. فهناك مولود يولد في بداية الجيل وهناك من يولد في نهاية الجيل، وقد يتقارب في الولادة. ابناء جيل وجيل. فالرسول ﴿ﷺ﴾ قد يكبر ابا بصير بسنة واحدة او عدة سنوات وهكذا وليس في الامكان تحديد عمر ابي بصير سوى القول انه اصغر من الرسول ﴿ﷺ﴾.

وكان لسالمة اخوة من عبد يزيد هم ركانة كذّب الرسول ﴿ﷺ﴾ في بداية الدعوة[8]. ثم اسلم بعد ذلك وكان من اشد الناس فخراً بنفسه[9]. وعجير وعبيد فهؤلاء اخوال عتبة ابي بصير وقد اسلموا جميعاً وحسن اسلامهم بعد فتح مكة وشاركوا المسلمين في جهادهم[10].

ويبدو ان ابا بصير كان قد ورث عن اخواله الشئ الكثير من الشجاعة والقوة والجلد والصبر. ولم تشر المصادر الى ما اذا كان لعتبة (ابو بصير) اخوة او اخوات.

3. اسلامه: ليس بين ايدينا أي نص يشير الى تاريخ دخول ابي بصير الاسلام. ولكن من المؤكد ان دخوله الاسلام كان في المرحلة العلنية للدعوة في عصرها المكي. وظل اسلامه خفياً خوفاً من عشيرته ثقيف خليفة قريش ومن اشد معارضي الدعوة وعلى راسهم الاخنس بن شريق الثقفي. ومن حلفاء عشيرته كذلك بنو زهرة، ولما كشف امره بين عشيرته سجنه قومه وعذبوه محاولين فتنته عن دينه. وظل على هذه الحال حتى عمرة القضاء عندما تمكن من تحرير نفسه واللجوء الى المدينة ثم الى العيص[11]. على ساحل البحر[12].

## ثانياً: ابو جندل ﴿رضي الله عنه﴾

1. اسمه وكنيته: هو العاص بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس[13]. وابو جندل كنيته وقد عرف واشتهر بها في عموم المصادر التاريخية والسنن[14].
2. ولادته ونسبه: ولد الصحابي الجليل ابو جندل ﴿رضي الله عنه﴾ في مكة لابوين عربيين من قريش من بني عامر بن لؤي احدى عشائر قريش البطاح[15]. وابوه سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي[16]. وامه فاخته بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. واخوه عبدالله بن سهيل الذي خرج مع ابيه الى بدر فلما لقيا الرسول محمداً ﴿ﷺ﴾ هرب منه الى الرسول ﴿ﷺ﴾ اذ كان قد اسلم من قبل وكتم اسلامه[17].

وولد لسهيل عتبة[18]. وهند وامهما الخنساء بنت ابي جهل عمرو بن هشام[19]. وسهلة بنت سهيل امها فاطمة بنت عبد العزى بن ابي قيس[20].

ويكنى سهيل بن عمرو، بابي زيد وهو خطيب قريش وفصيحهم ومن اشر افهم، وكان سمحاً جواداً وكان من علوا شانه لما اسر يوم بدر ان فداه المكرز بن حفص ابن الاحنف، فقال: ضعوا القيد في رجلي الى ان يبعث ابو زيد اليكم بالفداء، وقال مفتخراً:

**فـــديت بـــاذواد كـــرام ســـبا منـــي ينـــال الصـــميم عزمهـــا لا المواليـــا**
**وقلـــت ســـهيل خيرننـــا فـــاذهبوا بـــه لابنـــاء نـــاحين يـــدراء الامانيـــا[21]**

وهو من الطلقاء واسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه، ويوم وفاة الرسول ﷺ وقف في مكة خطيباً بنحو من خطبة الصديق ﷺ بالمدينة فسكنهم وعظم الاسلام على يديه بمكة[22].

وابو جندل هو من جيل الرسول ﷺ وطبقته فهو من ابناء الجيل السادس، فاذا ما حاولنا تطبيق الجدول (1) السابق على ابي جندل سيتبين لنا بوضوح انه من جيل الرسول ﷺ وطبقته[23].

الجدول (2)

| الطبقة | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاسم | قصي | عبد مناف | هاشم | عبد المطلب | عبدالله | محمد ﷺ |
| الاسم | نصر | عبدود | عبد شمس | عمرو | سهيل | العاص (ابو جندل) |

ولما كان نصر بن حسل من المعاصرين لقصي ومن طبقته[24]، وقد نجح في توحيد قريش وجمعها في مكة انذاك. تكون ولادة ابن جندل قريبة من ولادة الرسول ﷺ، فهو من جيل الرسول ﷺ وطبقته.

3. اسلامه: يبدو ان الاسلام قد دخل بيت ال سهيل بن عمرو في وقت مبكر من عهد الدعوة الاسلامية في مكة وليس ادل على ذلك من ان عبدالله اخا العاص (ابا جندل) كان قد دخل الاسلام وكتمه عن ال بيته واستمر على ذلك حتى يوم بدر يقول ابن اسحاق: (لما خرج قومه لملاقاة الرسول ﷺ يوم بدر انحاز الى المسلمين وهرب من ابيه)[25]. مما يؤكد ان الاسلام كان قد دخل بيت سهيل بن عمرو من دون علمه، ومن البديهي ان يكون ابو جندل قد دخل فيما دخل فيه اخوه، الا ان امره على ما يبدو قد كشف سريعاً مما حدا بابيه الى سجنه ووضعه في الحديد لكيلا يفر منه الى المدينة. وظل على هذه الحال محبوساً حتى عمرة القضاء عندما تمكن من الفرار من سجنه بمكة. او ان يكون احد المؤمنين بدعوة الاسلام من داخل مكة قد اعانه على ذلك ، فالتحق بابي بصير بقاعدة العيص.

## جهادهما في سبيل الله:

وتبدا قصة جهاد هذين الصحابيين مع احداث صلح الحديبية اذ عقد زعماء الملا من كفار قريش العزم على حبس ابنائهم ومواليهم من القادرين عليهم من الخروج والالتحاق بالرسول ﴿ﷺ﴾ وذلك عندما نجح الرسول ﴿ﷺ﴾ في الهجرة فعمدوا الى حبسهم وسجنهم ومنع الطعام والشراب عنهم ليفتنوهم عن دينهم. كما عمدت مجموعة من القبائل العربية الموالية لقريش هي الاخرى الى حبس ابنائها المؤمنيين المستضعفين، مثل قبائل غفار واسلُم وجهينة[26]. وغيرها، ومنعهم من الهجرة الى المدينة واستمرت محنة هؤلاء الى ما بعد الحديبية[27].

كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يهدف من زيارته مكة الى اداء العمرة اولا وافهام اهل مكة وقبائل العرب ان الاسلام يجل البيت الحرام ويقدسه ويجعل من اركانه الحج اليه، حتى يفوت على قريش فرصة تاليب قبائل العرب على الاسلام ورسوله من حيث انه لا يحترم البيت ولا يقدسه. لذا اعطى لزيارته للبيت كل معاني التقديس والاحترام. فلقد ارسل الهدي امامه واحرم ووضع السيوف في القراب. مما يدل على انه جاء لاداء العمرة وليس للحرب او للقتال. الا ان زعماء مكة الذين فاجاتهم تلك الزيارة اعدوا العدة لقتاله واقسموا على منعه من دخول البيت. عندها قال الرسول ﴿ﷺ﴾: (ويح قريش ماذا لو خلت بيني وبين العرب)[28]. (والله لا تسالني قريش عن خطة الا قبلتها)[29]. مما يدل على ان سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾ تجاه قريش هي عقد هدنة لكي يتفرغ لتحقيق اهداف دولته جميعاً. ومنها تصفية جيوب اليهود في خيبر وغيرها ثم افساح المجال لدعاة الاسلام والتوجه جنوباً نحو اليمين. وعقد معاهدات مع القبائل العربية الموالية لقريش بهدف تحييدها ومن ثمة كان ميالاً الى القبول بأية خطة تضعها قريش خدمة لانهاء حالة الحرب بينه وبينها ولو لمدة وجيزة.

ولما ادرك زعماء الملا في مكة حقيقة الاهداف المرجوة من زيارة الرسول ﴿ﷺ﴾ الى مكة، ومنها انها – أي قريشاً – سوف تؤلب عليها القبائل العربية في حالة منعه من زيارة البيت. لذلك دخلت معه في مفاوضات طويلة تكررت فيها السفارات والزيارات والوفود. وجرت فيها مجموعة من الاستفزازات العسكرية من فرسان قريش للحيلولة دون السماح للرسول ﴿ﷺ﴾ بدخول مكة. (وحتى لا تقول العرب بان محمداً دخلها عنوة). ختمت هذه السفارات بارسال قريش وفداً مفاوضاً رفيع المستوى يرأسه سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي سيد من سادات مكة، ومكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى[30]. فعندما وصل الى مقر المفاوضات قال الرسول ﴿ﷺ﴾ ان قريشاً تريد الصلح. ونحن هنا لا نريد استعراض مجمل الاحداث التي جرت بين الرسول ﴿ﷺ﴾ وقريش لعقد هذا الصلح. بل سنحاول مناقشة البند الذي اصر سهيل على كتابته في نص الوثيقة وتنفيذه فوراً[31].

وينص هذا البند كما هو مثبت في وثيقة الصلح حسبما اورده ابن اسحاق (على انه من اتى محمداً من قريش بغير اذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يرده

عليه)[32]، ففي الوقت الذي كانت المعاهدة تكتب فيه بصورتها النهائية وجميع الاطراف تترقب نهاية هذا الحدث، طلع على الرسول ﴿ﷺ﴾ ابو جندل وهو يرسف بالحديد، وكان ابوه قد حبسه في مكة، فافلت فلما راه قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلابيبه يتله وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا وهو اول شيء اقاضيك فيه: قال: صدقت فرده الرسول ﴿ﷺ﴾ قائلاً: يا ابا جَنَدل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، وانا صالحنا القوم وانا لا نغدر ولا نخون، فصاح ابو جندل باعلى صوته يا معشر المسلمين أُرد الى المشركين يفتنوني في ديني[33]. وعلى وفق شروط المعاهدة اعيد ابو جندل الى مكة وحبس مجدداً.

وقد اثر هذا الموقف المثير في عموم المسلمين الذي كانوا قد خرجوا مع الرسول ﴿ﷺ﴾ وهم لا يشكون في الفتح حتى وثب عمر ابن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ فاتى ابا بكر فقال: يا ابا بكر او ليس برسول الله؟؟، قال: بلى قال: اولسنا بالمسلمين؟؟ قال بلى، قال: اوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا[34]. فلما سمع الرسول ﴿ﷺ﴾ مقالة عمر ﴿رضي الله عنه﴾ قال له: (انا عبدالله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني)[35]. لم يدرك عموم الصحابة سياسة الرسول ﴿ﷺ﴾ تجاه قريش فلقد كان لا بد للرسول ﴿ﷺ﴾ من تحقيق هذه المصالحة، للتفرغ لتنفيذ الاهداف المرسومة لخدمة الدعوة. تلك التي سبق ان تحدثنا عنها، وعليه كان لا بد من القبول بعدد من البنود والشكليات التي قد تبدو في ظاهرها مجحفة بحق المسلمين، غير ان حقيقة الامر ليست كذلك، ولان الاهمية تكمن في تحقيق المصالحة وتوقيع معاهدة الصلح. فاذن لا يعني اصرار قريش على فرض بعض الشكليات واعادة ابي جَندل ، الاساءة الى المسلمين البتة، بقدر ما يعني ان هذه الحالة لن تستمر الى الابد بدليل قول الرسول ﴿ﷺ﴾ لابي جندل ارجع، فان الله "عز وجل" سوف يجعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً. وان قريشاً باصرارها على ذلك سوف تلحق بنفسها وبمصالحها اذى كبيراً وهذا ما تحقق فعلاً بعد ذلك.

ولا تاتي مشكلة قريش اذن بتنفيذها هذا البند وانما بسبب عنادها وكفرها وضلالها فضلاً عن انها لا تريد ان تظهر بانها وقعت صلحاً مهيناً مع الرسول ﴿ﷺ﴾، بل انها املت عليه وعلى المسلمين شروطها. وكان من نتيجة إصرارها على تنفيذ هذا البند والتمسك به ان جعلها تتهاون في تشديد قبضتها على من هم بحوزتها من المستضعفين المؤمنين على اعتبار ان في حالة هروب احدهم ولجوئه الى المدينة سوف يكون بمقدروها اعادته بسهولة الى مكة وسجنه مجدداً.

ولم تمر عدة اشهر على توقيع معاهدة الصلح حتى تمكن ابو بصير ﴿رضي الله عنه﴾ من الافلات من سجنه والالتحاق بالرسول ﴿ﷺ﴾ في المدينة، ولما كان زعماء مكة يدركون تماماً ان الرسول ﴿ﷺ﴾ سينفذ بنود الصلح من دون أي تاخير او تردد. فقد كتب الاخنس بن شريق الثقفي والازهر

بن عوف كتاباً بعثا به مع مولى لهما ورجل من بني عامر بن لؤي استأجراه ليرد عليهم أبا بصير، وعندما وصلا الى المدينة واخبرا الرسول ﴿ﷺ﴾ بخبر صاحبهما، ودفعا بكتاب قريش اليه، دعا الرسول ﴿ﷺ﴾ على الفور ابا بصير وقال له، يا ابا بصير، ان هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد عملت، وانا لا نغدر ولا نخون فالحق بقومك فقال يا رسول الله تردني الى المشركين ليفتنوني في ديني؟، فقال له الرسول ﴿ﷺ﴾ اصبر يا ابا بصير واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين من المؤمنين فرجاً ومخرجاً[36].

وكما توقع زعماء الملا من قريش كانت استجابة الرسول ﴿ﷺ﴾ لكتابهم الالتزام والتطبيق الفوري لبنود المعاهدة فلا مراوغة ولا تظليل، لان الوفاء بالعهود من اخلاق المسلمين ورسولهم، فامر الرسول ﴿ﷺ﴾ ابا بصير بضرورة العودة الى مكة وفاء للعهد مع قريش، وفي الوقت نفسه كانت استجابة الصحابي الجليل ابي بصير اكبر اذ التزم ورافق رسولي قريش اللذين كلفا باعادته الى مكة غير ان الفروسية والشجاعة التي كان يتمتع بها ابو بصير تفتقت وهو في طريقه الى الاسر مجدداً، فهو يريد الخلاص من نير الاضطهاد والسجن والتعذيب والافتتان عن دين الحق، في الوقت الذي لا يريد فيه ان يسيء تصرفاً يقوم به الى الرسول ﴿ﷺ﴾ في علاقته مع قريش، فلما كانوا بني الحليفة[37]. جلسوا جميعاً الى سور حائط[38]. قال ابو بصير لاحد حراسه وهو يستخف به، أصارم سيفك؟ قال هذا: نعم. قال: انظر اليه؟ قال: ان شئت. فاخذه فضرب به عنقه، وهرب الحارس الثاني عائداً الى المدينة، فلما راه الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو جالس في المسجد قال: هذا رجل قد راى فزعاً. فلما انتهى اليه قال: قتل صاحبكم صاحبي. فما برح حتى طلع ابو بصير متوشح السيف، فوقف على الرسول ﴿ﷺ﴾ عليه فقال: يا رسول الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمتني بيد القوم. وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي[39]. على الرغم من ذلك لم يشأ الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يبارك عمل أبي بصير، بل رد على ذلك قائلاً لابي بصير (ويل امة محشي حرب لو كان معه رجال)[40]، كما رفض الرسول ﴿ﷺ﴾ ان يخمس سلب المقتول وقال له: يا ابا بصير هنيئاً لك سلب صاحبك. اذهب حيث شئت[41] مما اوحى الى ابي بصير بأن لا مكان له في المدينة لان ذلك لا يسوغ نقض العهد مع قريش، ومن ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر[42]. وعند ذاك اصبحت ناحية العيص مقراً لابي بصير ﴿رضي الله عنه﴾. ان نجاح ابي بصير في مسعاه لانقاذ نفسه من ان يفتن في دينه ودعوة الرسول ﴿ﷺ﴾ للمستضعفين اينما كانوا الى نصرة انفسهم والحفاظ على عقيدتهم دفعهم الى تحطيم قيودهم والفرار بدينهم والتوجه الى قاعدة العيص الجهادية التي اصبحت معسكراً لأصحاب الرسول ﴿ﷺ﴾ من الذين استضعفتهم قريش والقبائل العربية الموالية لها. فكان اول من التحق بهذه القاعدة ينال شرف الجهاد في سبيل الله، ويقوض على زعماء مكة ومشركيها الهدوء الذي تحقق لهم بعد صلح الحديبية، ابو جندل ﴿رضي الله عنه﴾ ذاك الصحابي الذي اصر ابوه على اعادته الى الاسر وهو مكبل

بالحديد ثم سجنه في مكة يوم الحديبية اصراراً منه وعناداً على الكفر والطغيان، ليصبح عند ذاك المساعد الايمن لابي بصير.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في ضوء ما أجمعت عليه الروايات التاريخية من ان عدد أفراد هذه القوة قد تراوح بين الستين والسبعين[43]، [ما عدا رواية واحدة قدمها ابن عبد البر اذ يقول فيها هم ثلاثمائة رجل من قبائل عربية عدة[44]]. هو من هم هؤلاء الرجال وما هي قبائلهم وعشائرهم؟ ولماذا اغفلتهم كتب السير والتراجم والطبقات والسنن ولم تتحدث الا عن اثنين فحسب هما ابو بصير وابو جندل؟.

ان الاجابة عن هذا التساؤل تدفعنا الى القول ان هناك عوامل عدة دفعت الى ورود هذه الرواية على هذا الشكل المبسط من الافتراض والتخمين فيها:

1. ان السيرة النبوية وما رافقتها من احداث لم تكتب الا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، وهي حقبة تميزت بكثرة الوضاع والمتقولين الذين كان همهم الاساس خدمة مصالحهم الحزبية والسياسية.
2. ان بعد الفترة الزمنية ما بين وقوع الحدث وتدوينه فضلاً عن اهتمام كتاب السير بعدد من الشخصيات ذات العلاقة بالسيرة التي لعبت دوراً مميزاً في احداث السيرة، جعلها تغفل على نحو او اخر عن ايراد الحديث عن شخصيات اخرى لعبت دوراً يكاد يكون مماثلاً لما لعبه هؤلاء وهكذا تحكمت الاهواء والرغبات في تشكيل مجموعة من احداث السيرة بما يتلائم ورغبة الكتّاب. او الرواة او الحفاظ.
3. ان هؤلاء المستضعفين كانوا من قبائل عربية شتى فضلاً عن عشائر قريش ولا سيما الاحلاف التي كانت على ما يبدو، لا ترغب في الاعلان عن الذين دخلوا في الدين الجديد لان اعلان ذلك يعد عاراً عليها ومثلبة، فكان زعماء العشائر عندما يعلمون بخروج احد ابنائها عن عقيدة الشرك، يعملون على حبسه وسجنه ومنع الطعام والشراب عنه يفتن عن دينه، وكذا فعل زعماء القبائل العربية من الذين ارتبطوا باحلاف وعهود ومواثيق مع قريش اذ كانوا يخشون على مصالحهم الاقتصادية من ان تصاب باذى اذا ما افشوا او اعلنوا عن عدد الداخلين في الاسلام من ابنائها. وهكذا طمرت اسماء هؤلاء الرجال ولم يذكر عنهم شئ.
4. كما ان هذا الحدث نفسه الحق بقريش هزيمة منكرة امام القبائل العربية، مما جعل الروايات التاريخية فيما يخص دورهم ونشاطهم لا تقدم الا معلومات ضئيلة جداً. ومع ذلك حاولت جاهدا العثور على اسم واحد من هؤلاء ولكن دون جدوى. غير انني لاحظت وأنا أراجع عدد المؤمنين المستضعفين في المرحلة المكية ان قسماً كبيراً منهم تمكن من الهجرة إلى يثرب، وقسماً لم يذكر عنهم شيء، مما يدل على ان هؤلاء بقوا في مكة تحت الاسر والتعذيب في مكة [45].

إن هذه المحاولة الناجحة لتدل على إن هناك محاولات غيرها، ولكنها على ما يبدو لم يكتب لها النجاح بسبب حرص قريش آنذاك، وتشددها في مراقبة المحبوسين لديها من المسلمين الذين استضعفتهم مما جعل مثل هذه المحاولات تفشل.

ومن الأدلة الأخرى على صحة هذا الافتراض ما ذكره الواقدي لحديث عثمان بن عفان ﴿رضي الله عنه﴾ يوم الحديبية عندما دخل مكة لنقل رسالة الرسول لزعماء مكة قال (ثم كنت ادخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين، فأقول: أن رسول الله يبشركم بالفتح) (فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة تنتحب حتى ظن انه يموت فرحاً بما خبرته، فيسال عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيخفي المسالة ويشتد ذلك على أنفسهم)[46].

والمسالة ذات الأهمية في هذه الدراسة هو تحديد حجم القوة التي التحقت بقاعدة العيص وشكلت قوة ضاربة أقضّت مضاجع زعماء مكة، يقول ابن اسحق: (فخرجوا الى ابي بصير بالعيص، فاجتمع اليهم منهم قريب من سبعين رجلاً)[47] في حين يحددهم ابن الاثير بقوله (هم قريب من ستين او سبعين)[48] عدا ابن عبد البر الذي حددهم بقوله (هم ثلاثمائة من قبائل عربية عدة)[49] .

قد يبدو هذا الرقم لعدد الرجال الملتحقين بقاعدة العيص قليلاً الا انه في الواقع ممتاز، قياسا بسرايا الرسول ﴿ﷺ﴾ التي كان يرسلها للقيام بمجموعة من المهام العسكرية ضد قريش وغيرها من القبائل العربية، فسرية ابي عبيدة مثلاً عندما ارسلها الرسول ﴿ﷺ﴾ الى ثنية المرة لم يكن عدد رجالها ليزيد على ستين او ثمانين[50]، وكذلك سرية حمزة بن عبد المطلب ﴿رضي الله عنه﴾ الى سيف بحر لم يزد عدد رجالها على ثلاثين رجلاً[51]، وهكذا فقوة ابي بصير تشكل سريتين من سرايا التشكيل العسكري في الوقت الحاضر[52]، وعليه كان في امكان ابي بصير ومساعده ابي جندل المناورة بهاتين السريتين اذ يمكن تقسيم السيرة على عدة مفارز، تتكون المفرزة من عشرة افراد (كما حصل في رهط عبدالله بن جحش الذي ارسله الرسول ﴿ﷺ﴾ الى ناحية نخلة وكان عدد رجاله ثمانية فقط)[53].

ومن ثمة كان في استطاعة هذه المفارز الجهادية ان تقوم بالاستطلاع والهجوم والقتال والمشاغلة وقطع الطريق على الفارين، وهكذا، ولم يكن في امكان قريش ان تفعل أي شيء حيال هؤلاء المجاهدين الذين طالما اتخذوا من الجبال اوكاراً لهم حيث تصعب مقاتلتهم حتى من الجيوش النظامية. واصبحت هذه السرايا والمفارز الجهادية تلحق بقريش وقوافلها التجارية خسائر كبيرة، يحدثنا ابن اسحاق عن ذلك بقوله: (وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه، ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها)[55].

وهذه الابيات الشعرية لأبي جندل التي يخاطب بها زعماء قريش تعبير صادق عن عظمة هذه القوة وتحديها العلني لزعماء مكة ومصالحها.

**ابلـــغ قريشـــا مـــن ابـــي جنـــدل ... اتـــى بـــذي المـــروة بالســـاحل**
**فـــي معشـــر تخفـــق ايمـــانهم ... بـــالبيض فيهـــا والقنـــى الـــذابل**
**يـــابون ان تبقـــى لهـــم رفقـــة ... مـــن بعـــد اســـلامهم الواصـــل**
**او يجعـــل الله لهـــم مخرجـــاً ... والحـــق لا يغلـــب بالباطـــل[56]**

وهكذا عظمت مشكلة قريش في الاصرار على تطبيق هذا البند فهي لم تعد قادرة على الابقاء على من هم لديها في الحبس ولا هي قادرة على حماية رجالها عندما يقومون باعادة الفارين من سجونها في مكة، ولا هي قادرة على حماية رجالها وقوافلها التجارية من هجمات هؤلاء الخارجين عليها، وليس في امكان الرسول ﴿ﷺ﴾ حماية مصالح قريش لان هؤلاء الخارجين عنها ليسو من رعايا دولته، وهكذا اصبحت معاناة اهل مكة وزعمائها كبيرة جداً، فهي لم تحقق أي مكسب من معاهدة صلح الحديبية، بل ان معاناتها اصبحت عظيمة بسبب هجمات جماعة ابي بصير وصاحبه ابي جندل. فبارت تجارتها وقلت اموالها وقتل رجالها وضاعت هيبتها مجدداً بين قبائل العرب الموالين لها. فلقد ضرب رجال ابي بصير على تجارها طوقاً عظيماً وضيقوا عليها كثيراً، في حين حقق الرسول ﴿ﷺ﴾ جميع اهدافه من عقد صلح الحديبية، فسراياه استمرت بالضرب على ايدي الخارجين على دولته من القبائل العربية، ودعاته انتشروا في الجنوب الى حدود اليمن يبشرون بالدين الجديد ويدعون الى توحيد الله، وتصفية العناصر اليهودية التي التجات الى خيبر، وتامين وقوف جميع تجمعاتهم في شمال الحجاز الى جانيه. وهكذا بدا الفرق واضحاً بين الرسول ﴿ﷺ﴾ وقريش في سياستيهما بشان صلح الحديبية. فقريش لم تستطع ان تستثمر او تحقق اية فائدة من جراء ذلك الصلح فلا تجارتها حققت الامان لها ولا عاد في امكانها المحافظة على قيادتها للقبائل العربية الوثنية جنوباً ولا هي حافظت على البند الذي اصرت على تطبيقه بالسيطرة على المستضعفين في سجونها. وهكذا اصبحت نتائج صلح الحديبية سلبية جداً على قريش ومصالحها السياسية والاقتصادية والدينية. فاذا كانت في السابق تصارع على جبهة الرسول ﴿ﷺ﴾ ودولته فلقد صارت تحذر في تعاملها مع سرايا المسلمين وكثيرا ما سلمت قوافلها نتيجة لسياسة الحذر تلك، بل انها كانت احيانا ترد عسكريا على هجمات المسلمين للحيلولة دون الاضرار بمصالحها التجارية وهي شريان حياتها. الا انها وتحت وطاة هجمات المجاهدين المنطلقين من قاعدة العيص، لم يعد في قدرتها تحقيق ذلك فهي لا تقوى على حرب العصابات او حرب الجبال وهكذا.

فما العمل حيال ذلك سوى التنازل عن البند البغيض الذي الحق بها هزيمة نكراء امام الرسول ﴿ﷺ﴾ ودولته وامام حلفائها من القبائل العربية. لذا سارعت الى التخلي عن هذا البند وهي صاغرة، اذ ارسلت الى الرسول ﴿ﷺ﴾ تطلب منه ايواء ابي بصير واعوانه فلم تعد بها حاجة اليه والى اعوانه. ويحدثنا ابن اسحاق عن موقف قريش ذاك بقوله: (حتى كتبت فيهم قريش الى رسول ﴿ﷺ﴾، يسألونه بأرحامهم لما اواهم فلا حاجة لنا بهم"[57] ولما وصل كتاب قريش إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ كتب الى ابي بصير وابي جندل ليفدا عليه فيمن معهما)[58] (من المسلمين وان يلحقوا ببلادهم واهليهم)[59] فقدم كتاب الرسول ﴿ﷺ﴾ على ابي جندل، وابو بصير يموت فمات ﴿رضي الله عنه﴾ وكتاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ بيده يقرؤه. فدفنه ابو جندل مكانه وصلى عليه[60].

مما سبق عرضه في هذه الدراسة المتواضعة يمكننا القول ان السياسة المرنة للرسول ﴿ﷺ﴾ تجاه قريش متمثلة في التخلي عن مجموعة الشكليات، والقبول بواحد من البنود الذي عده كثير من الصحابة انتقاصاً لهم قد حققت لعموم المسلمين ودولتهم مكاسب عظيمة على المستويات السياسية والاقصادية والعقائدية. مثلما الحقت سياسة زعماء مكة المدفوعة بعناد الكفر وطغيان الشرك والاصرار على الشكليات وفرض بنود لم يحسب لنتائجها أي حساب بهم وبمصالحهم السياسية والاقتصادية والدينية اشد الاذى واعنفه. مما دفعهم بعد فترة لا تزيد على السنة الى البحث عن الوسائل التي تزيل عن كاهلهم هذه الاضرار وتعيد اليهم ماء وجههم الذي اريق. فكان لا بد من التنازل المهين امام المسلمين والتوسل الى رسولهم لانقاذهم مما هم عليه من بلوى.

ويمكننا ان نستنتج من هذه الدراسة كذلك ان القيادة الفعلية لجماعة المسلمين في قاعدة العيص العسكرية، كانت لابي جندل ﴿رضي الله عنه﴾. فلقد ذكرت الروايات التاريخية ما ياتي (وكان ابو بصير يصلي لاصحابه وكان يكثر من قول الله تعالى العلي الاكبر من ينصر الله فسوف ينصره. فلما قدم عليهم ابو جندل كان يؤمهم ويصلي بهم)[60] ولما كانت الامامة في الصلاة دليلاً على الامارة والقيادة، فالقيادة اذن لابي جندل، وهناك استدلال اخر على صحة هذا الافتراض، وهو ان الرسول ﴿ﷺ﴾ عندما كتب رسالته الى ابي بصير وجهها نصا الى ابي جندل وابي بصير[61]. يقول الذهبي فقدم كتاب الرسول ﴿ﷺ﴾ على (ابي جندل وابو بصير يموت)[62] مما يدل على ان القيادة الفعلية كانت لابي جندل. او ان قيادته المجموعة اوكلت لابي جندل بسبب قدم اسلامه او لانه يكبر ابا بصير عمرا، او ان ابا بصير ﴿رضي الله عنه﴾ تخلى له عن القيادة.

ومهما يكن من امر فلقد لعبت تلك القيادتان دوراً بارزاً في نصرة الحق، وتحقيق حريتهما وحرية جميع المستضعفين من المسلمين الذين كانوا محبوسين في بيوت قريش وغيرها من القبائل العربية الموالية، وليس هذا فحسب بل ان جهادهما في سبيل الله وضمن تلك الظروف الصعبة اعطى صورة عظيمة لحقيقة المجاهد العقائدي المسلم الذي يقارع الكفر والطغيان للفوز بالجنة او بالحياة السامية وانه لا يحيد عن عقيدته مهما حاول الكفار فتنه عنها وباي اسلوب كان ومتى كان.

وأخيرا نقول على الغرم من إن هذه الدراسة لم تتمكن من حصر جميع الصحابة الذين كانوا ضمن مجموعة ابي بصير وابي جندل فانها وبلا شك أعطت صورة صحيحة عن دورهم الجهادي ضد زعامة الكفر والوثنية قريش:

بوصفهم رجالاً مجاهدين ، فان سياق المعطيات العلمية في هذه الدراسة، اثبت أن هذه المجموعة الفارة من سجون قريش وغيرها كان عدد رجالها كبيراً جداً حتى انها أرغمت قريشا على التخلي عن أهم بند أصرت على تنفيذه والله من وراء القصد.

## الخاتمة:

ان ما قام به الصحابي الجليل ابو جندل وصاحبه ابو بصير ﴿رضي الله عنه﴾ وما احتملاه في سبيل العقيدة الاسلامية دفعوا رجال المشركين في مكة مدة وجيزة يطلبون من الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وباصرار التخلي عما اشترطوه عليه في الحديبية. ان هذه القصة نموذج يجب ان يحتذى به في الثبات على العقيدة وبذل الجهد في نصرتها، وفيها ما يشير الى مبدا (قد يسع الفرد ما لا يسع الجماعة) فقد لحق الصحابي الجليل ابو بصير ﴿رضي الله عنه﴾ وجماعته ابلغ الضرر الاقتصادي والمعنوي برجال قريش في وقت كانت فيه دولة الاسلام لا تستطيع ذلك وفاء للعهد الذي قطعته معهم، لكن ابا بصير ﴿رضي الله عنه﴾ والمستضعفين بمكة وهم انذاك خارج سلطة الدولة، وما قاموا به لم يكن مجرد اجتهاد فردي لم يحظ باقرار الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بل وجدنا ان الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ لم يأمر أبا بصير بالكف عن ذلك والامتناع عن إيذاء قريش بل كان بحث عموم المسلمين من الذين استضعفتهم قريش الالتحاق بمعسكر أبي بصير في قاعدة العيص.

إن موقف أبي بصير وصاحبه أبي جندل وأصحابهم كان في غاية الحكمة حيث تعاملوا معٍ الذين منعوهم من اللحاق بإخوانهم في المدينة، فاختاروا موقفاً فيه خلاصهم وإسناد دولتهم الإسلامية بأعمال تضعف اقتصاد المشركين وتنهك قواهم وتزعزع احاسسهم بالأمن في وقت الصلح. ان ما اصرت عليه قريش باعادة المسلمين الفارين اليها نتيجة منطقية لجهل المفاوض المكي بالنتائج التي يمكن ان تترتب على ذلك في حين ان الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ كان يدرك تماماً ان الله سيجعل لهؤلاء المستضعفين المحبوسين عند المشركين فرجاً سريعاً وهذا ما تحقق فعلاً من ان الله عز وجل هيء لهم ملاذاً امنا وقاعدة عسكرية ينطلقون منها لالحاق الاذى بعموم قريش وهذا هو الفرق ما بين حكمة الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في جر المفاوض المكي نحو توقيع معاهدة الصلح وجهل المفاوض المكي بالتمسك بالشكليات التي الحقت به ابلغ الضرر.

## قائمة بالمصادر والمراجع


1. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (دار الشعب، د/ت).
2. ابن الخياط، أبو عمر خليفة. الطبقات، تحقيق: د. كرم ضياء العمري، ط1، (بغداد، 1967).
3. ابن سعد، أبو عبدالله محمد. الطبقات الكبرى، د/ط بيروت، 1960–1968.
4. ابن عبد الله البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، د/ط، (القاهرة، د.ت).
5. ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله ، زاد العاد في هدى خير العباد، تحقيق: حسن محمد المسعودي، ط1، (القاهرة، 1928).
6. ابن هشام، أبو محمد ابن عبدالله بن عبد الملك. سيرة النبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د/ط، (د/ت).
7. البخاري، أبو عبدالله محمد. العمدة. باب الشروط والمصالحة مع أهل الحرب. صحيح، تقديم، محمود النوادي، الفحالة، (القاهرة، 1967).
8. البلاذري، احمد بن يحيى بن جار. الأنساب، تحقيق: محمد حميد الله، ط1، (القاهرة، 1959).
9. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان. الإصابة في تمييز الصحابة، د/ط، (مصر، 1325 هـ 1907م). سير أعلام النبلاء.
10. الزبيري، ابوعبدالله المصعب. نسب قريش، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، د/ط، (مصر، 1967).
11. مسلم، أبو الحسن، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط1، (القاهرة، 1955).
12. الواقدي، أبو عبدالله ، محمد بن عمر. الغازي، تحقيق: مارسن، د/ط1، (بيروت، 1966).

## هوامش البحث:

(1) ابن هشام، ابو محمد عبدالله بن عبدالملك، سيرة النبي، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، د/ط، بيروت، د/ت، 366/3، الواقدي، ابو عبدالله بن محمد بن عبد عمر، المغازي، تحقيق، مارسدن جونس، د/ط، (بيروت 1966)، 608/2-610، ابن سعد، ابو عبدالله محمد، الطبقات الكبرى، د/ط، (بيروت، 60-1968)، 97/2-98، الزبيري، ابو عبدالله المصعب، نسب قريش، تحقيق، ليفي بروفنسال، د/ط، (مصر، 1976)، 419-421.

(2) العيص: اصول الشجر والعيص يشبه الغابة وهو موضع قرب المدينة على ساحل البحر الاحمر، وقيل عنه ايضا: السدر الملتف الاصول النابت بعضه على بعض، يكون الاراك والعوسج والنبع. انظر ابن منظور، ابو الفضل محمد، لسان العرب، تصنيف، يوسف الخياط، د/ط، (بيروت، 1956)، 60/7-61.

(3) ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبدالله، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، د/ط، (القاهرة، د/ت)، 1025/3.

(4) انظر ابن عبدالبر، المكان نفسه، ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي،اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا واخرون، (دار الشعب، د/ت)، 559/3، مسلم، ابو الحسن، صحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبدالباقي، ط1، القاهرة، 1955، 1412/3، البخاري، ابو عبد الله محمد، العمدة، انظر باب الشروط المصالحة مع اهل الححرب، 257/3.

(5) انظر ابن عبد البر، الاستيعاب، 1025/3، وانظر كذلك ابن الاثير، اسد الغابة، 57/6، وكذلك الذهبي، الاصابة، 213/4.

(6) انظر حول ذلك، الزبيري، نسب قريش، 15-18، وانظر كذلك للباحث رسالة الدكتوراه، بنو مخزوم ودورهم الحضاري، د/ط، (جامعة الموصل، 1996)، 337.

(7) ذكر الزبيري في نسب قريش ولد لهاشم بن عبدالمطلب، عبد يزيد وليس كما ذكر ابن عبد البر عبد بن يزيد انظر الزبيري، نسب قريش، 19-20، وانظر بشان عمر الجيل والطبقة للباحث، مخزوم ودورهم، 18-20.

(8) انظر حول ذلك الزبيري، نسب قريش، 96.

(9) الزبيري، نسب قريش، 96-97.

(10) الزبيري، المكان نفسه، ابن سعد، الطبقات، 97/2.

(11) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، الانساب، تحقيق، محمد حميد الله، ط1، (مصر، 1959)،1-211.

(12) البلاذري، المكان نفسه، ابن الاثير، الاصابة، 5385، الكنى 138.

(13) الزبيري , نسب قريش ، 420-421، الذهبي، سير اعلام، 140/1، وانظر كذلك كتابه العبر في خبر من غبر، تحقيق، صلاح الدين المنجد، د/ط، (الكويت، 1960)، 22.

(14) الزبيري، المكان نفسه، الذهبي، الاصابة في تمييز الصحابة، د/ط، (مصر، 1325-1907م)،1/4-3.

(15) انظر الذهبي، تهذيب التهذيب، د/ط، (بيروت، 1325)، 265/4.

(16) انظر الزبيري، نسب قريش، 418/1-419، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1622/3-1623.

(17) انظر الزبيري، نسب قريش، 418/1-421.

(18) الزبيري، المكان نفسه.

(19) الزبيري، المكان نفسه.

(20) انظر الزبيري، نسب قريش، 417.

(21) انظر الذهبي، سير الاعلام، 141/1.

(22) للمزيد بشان الطبقة والجيل انظر ابن خياط، ابو عمر خليفة، الطبقات، تحقيق، د. اكرم ضياء العمري،ط1،(بغداد، 1967)،40-45،وانظر هادي، دور بنو مخزوم، 18-20.

(23) انظر جدول (2) للرجال المعاصرين لقصي، هادي، دور بنو مخزوم، 22.

(24) ابن هشام، السيرة النبوية 333/2، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1622/3-1623.

(25) ابن عبد البر، الاستيعاب، 1613/3.

(26) للمزيد بشان ذلك انظر الواقدي، المغازي، 601/2-602.

(27) ابن هشام، السيرة النبوية، 356/3-357، الواقدي، المغازي، 587/2.

(28) ابن هشام، السيرة النبوية، 358/3.

(29) ابن هشام، السيرة النبوية، 367/3-368، الواقدي، المغازي، 587/2-588.

(30) ابن هشام، السيرة النبوية، الواقدي، المغازي، 608/2-609.

(31) ابن هشام، السيرة النبوية، 366/3، الواقدي، المغازي، 608/2-609.

(32) الزبيري، نسب قريش، 1-419، ابن هشام، السيرة النبوية، 367/3-368.

(33) ابن هشام، السيرة النبوية، المكان نفسه، الواقدي، المغازي ، المكان نفسه.

(34) ابن هشام، السيرة النبوية، المكان نفسه، الواقدي، المغازي ، المكان نفسه.

(35) الزبيري، نسب قريش، 418/1-420،ابن هشام،المكان نفسه، الواقدي، المكان نفسه.

(36) ذي الحليفة: هو مكان قريب من مدينة يثرب.

(37) حائط: هو البستان في عرف أهل يثرب المحاط بسور من جميع جهاته فيقال حائط سعد وحائط ابن سلول أي بستان, وحائك جمعه حوائط. وهو اشبه بالحديقة انظر البخاري صحيح، تقديم، محمود النواوي، الفجالة، (القاهرة، 1976)، 154/3.

(38) ابن هشام، السيرة النبوية، 373/3، ابن الاثير، اسد الغابة، 57/6-58.

(39) محش حرب: أي انه يوقد الحرب ويهيجها ويشعل ناؤها، وتقول: حش فلان النار يحشها، اذا اوقدها وجمع لها الحطب، لو كان معه رجال فهي دعوة من الرسول صلى اله عليه وسلم للمستضعفين في مكة الى تحرير انفسهم، للمزيد انظر ابن هشام، المصدر السابق، 3736/3 وانظر كذلك البخاري، كتاب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب.

(40) ابن قيم الجوزية، ابو عبدالله، زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق، حسن محمد المسعودي، ط1، (القاهرة، 1928)، 126/2-127.

(41) ابن هشام، السيرة النبوية، 373/3-.

(42) الزبيري، نسب قريش، 419/1-420، ابن هشام، السيرة النبوية، 373/3، الواقدي، المعازي، 627/2، ابن الاثير، اسد الغابة، 36/6.

(43) ابن عبد البر، الاستيعاب، 1614/3.

(44) ابن هشام، السيرة النبوية، 88/2.

(45) الواقدي، المغازي، 601/2.

(46) ابن هشام، السيرة النبوية، 373/2.

(47) انظر ابن الاثير، اسد الغابة، 35/6.

(48) انظر ابن الاثير، المصدر السابق، 35/6.

(49) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، 224/2، الواقدي، المغازي، 10/1.

(50) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، 227/2، الوادقي، المغازي، 9/1.

(51) انظر خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط1، (بغداد، 1960)، 20، 50، 65.

(52) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، 238/2–239، الواقدي، المغازي، 13/1.

(53) للمزيد انظر الدره، محمود، تاريخ العرب العسكري، د/ط، (بيروت، 1962)، 208.

(54) ابن هشام، السيرة النبوية، 273/2–274، الواقدي، المغاوي، 927/2، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1621/1، ابن الاثير، اسد الغابة، 36/6–37.

(55) انظر ابن عبد البر، المكان نفسه.

(56) ابن هشام، السيرة النبوية، 273/2–374، الواقدي، المغازي، 629/2.

(57) الزبيري، نسب قريش، 420/1، ابن الاثير، اسد الغابة، 559/3.

(58) انظر الذهبي، الاصابة، 213/4، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1614/1، ابن الاثير، اسد الغابة، 36/6.

(59) الذهبي، المكان نفسه، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1613/1.

(60) انظر ابن عبد البر، الاستيعاب، 1614/1.

(61) الذهبي، المكان نفسه، البلاذي، الانساب، 211/1، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1614/1.